# شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الرابع للعام ١٤٣٧

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم

السلام عليكم ورحمة الله، ما أدري هل تأخرنا كثيرًا يا أخواتي بارك الله فيكم؟ أم بقي نصف ساعة؟ والله ما أدري عن وقت الدرس أنا، نسيت وقت الدرس هل هو الآن أم بعد نصف ساعة؟ أم مضى عليه نصف ساعة؟ آه إذًا أنا تأخرت، طيب الآن نبدأ؟ أخت إيمان، الآن نبدأ؟ طيب.

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم وأبارك على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل لنا إلا ما سهلته لنا إنك أنك الجواد الكريم، وبعد:

يا ربِ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر:١-٣]، هل الصوت واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ طيب، أسأل الله – عز وجل – أن ييسر لنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

كنا قد توقفنا في المرة الماضية عند باب قول الله – عز وجل –:﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠] الآية، قال المؤلف رحمه الله: **باب قول الله تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠] ، قال: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[الأعراف:١٨٠]، ثم قال المصنف رحمه الله: **ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – يلحدون في أسمائه يعني يشركون، وعنه سموا اللات من الإله والعزى من العزيز، وعن الأعمش يدخلون فيها ما ليس منها.**

هذا الباب أخواتي بارك الله فيكم يعتبر هو الباب الرابع فيما يتعلق في توحيد الأسماء والصفات، نعم وسبق أن أخذنا فيما مضى باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات، وأخذنا كذلك باب التسمي بقاضي القضاة، وأخذنا باب احترام أسماء الله، وهذه الأبواب

كلها تتكلم عن أسماء الله – عز وجل – وعن صفاته، وفي هذا الباب سنتكلم إن شاء الله عن حكم الإلحاد في أسماء الله – عز وجل –، عن حكم الإلحاد وسيأتي معنا معناه في أسماء الله – عز وجل –.

أولًا: ترجمة هذا الباب قوله: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الأعراف:١٨٠]، ولله: يعني أن الله هو الذي يستحقه ويختصه ويمتلكه، وكما قال في اللغة: تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر ويفيد الاختصاص، قال: ﴿وَلِلَّهِ﴾[الأعراف:١٨٠]، ماذاحصرنا له؟ وبماذا خصصناه سبحانه وتعالى؟ قال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ﴾[الأعراف:١٨٠]: فالأسماء جمع اسم؛ وهو مأخوذ من السمة يعني العلامة أو من السمو وهو الارتفاع، ما بالها الأسماء أن تصنع يعني بالغة درجة عالية في الحسن والكمال.

طيب بعد ذلك ماذا نعمل؟ قال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]: يعني نطلب الدعاء من الله – عز وجل –؛ دعاء المسألة ودعاء العبادة، دعاء المسألة مثل ماذا يا أخواتي بارك الله فيكم؟ مثل أن نقول: يا غفور اغفر لي، أو يا رحمن ارحمني،،، وهكذا، ودعاء العبادة في التسبيح وذكر الله – عز وجل –، في قولكِ: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله،،، وهكذا كل هذا من دعاء العبادة؛ لأن المقصود من الذكر أن يغفر الله – عز وجل – لكِ، كأنك تقولي: اللهم اغفر لي، وهذا تكلمنا عنه فيما مضى.

وقوله: ﴿فَادْعُوهُ﴾[الأعراف:١٨٠]: يعني يأمر الله – عز وجل – عباده أن ندعوه بها، والأمر يفيد الوجوب ويدل على تحريم دعاء غيره، أو يدل — عفوًا — ويدل أيضًا على حرمة التوسل بغير أسماء الله، فقال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]ولم يقل: ادعوها، وهذه مسألة دعاء الصفات سيأتي الكلام عنها إن شاء الله – عز وجل – في الباب الذي نتكلم فيه عن حكم دعاء الصفة.

قال: ﴿وَذَرُوا﴾[الأعراف:١٨٠]: أي اتركوا، ذروا: اتركوا ولا تسلكوا هذا المسلك، ذروا من؟ ذروا أولئك الذين يلحدون، هنا سنتكلم عن الإلحاد، الإلحاد في اللغة: هو الميل،

ومنه سمي اللحد، اللحد القبور عند الناس إما شق وإما لحد، الشق هو أن ينزل هكذا في باطن الأرض مستقيم، واللحد بعدما ينزل مستقيمًا مترًا أو أكثر أو هكذا نحوه يأخذ باتجاه القبلة ويحفر حفرة يضع فيها الميت، وهذا يفعل الآن في جزيرة العرب، عندنا نحن في بلاد الشام في الأردن وأظن في سوريا وفي فلسطين يصعب هذا اللحد لأن الأرض تختلف عنهم، فنحن عندنا شق، فالسنة اللحد ما يجوز الشق، مسألة فقهية.

وشرعًا: الإلحاد في أسماء الله – عز وجل – هو الميل بها عما يجب لها، كل شيء يجب لأسماء الله – عز وجل – إذا ملنا عنه وغيرناه هذا هو الإلحاد.

وأنواع الإلحاد أخواتي بارك الله فيكم، والإلحاد له أنواع: منها إلحاح التمثيل، وهذا ضرب له المصنف بقول ابن عباس فيما ذكر عنه ابن أبي حاتم، قال: **يلحدون بمعنى يشركون**، فالإشراك هنا إشراك المماثلة، يعني سموا أسماء الله – عز وجل – وأطلقوها على المخلوق، فسموا اللات من الإله والعزى من العزيز، وهناك تمثيل معاكس وهو إطلاق أسماء المخلوق على الله – عز وجل –، العكس يعني بدل أن يطلق أسماء الله على المخلوق، لا، أيضًا هناك عكس مثل ما فعل النصارى أن سموا الله – عز وجل – أبًا، ومثل قول اليهود – عليهم من الله ما يستحقون –: إن الله فقير، الصوت واضح يا أخواتي بارك الله فيكم أم أنا أتكلم مع نفسي؟ ما أدري يبدو أن الأخوات غير معنا، ليسوا معنا سوى الأخت إيمان، الحمد لله جيد، اللهم لك الحمد.

**طيب هنا مسألة**: هل من الإلحاد تسمية المخلوق بمثل العزيز أو العليم أو الكريم أو الحليم مع أنها أطلق على الله – عز وجل –؟ ها يا أخواتي أريد المشاركة، الآن بعض الناس نسميه مثلًا كريم، أو نسميه مثلًا والله فلان حليم أو رحيم.

طيب نقول: إن سمي هذا المخلوق (٩:٠٦) الأخوات يكتبن، جيد أحسنتما الأخت سماح والأخت إيمان بارك الله فيكما، نقول أخواتي: إن سمي بهذا الاسم المخلوق لمجرد العلمية المحضة، ونحن تكلمنا عنه فيما مضى في الدرس الماضي أو الذي قبله، أحسنتم،

لمجرد العلمية المحضة جائز، أما لو سمي بها مع ملاحظة الصفة أو أن يكون مع ال التعريف كما قالت الأخت، يعني نجعله العزيز، السميع، لأنه العزيز هو، لأنه هو السميع أسمع أهل الأرض كذا، يعني نلاحظ الصفة؛ صفة العزة، صفة الكذا، نلاحظها فيه فنسميه بها كما كانوا يفعلون مع أبي الحكم، فإن هذا من الإلحاد في أسماء الله – عز وجل –، وقلت لكم: مضت معنا في باب احترام أسماء الله – عز وجل –، تذكروا أظن تذكروا ذلك.

لذا نقول: إن أسماء الله – عز وجل – على قسمين، انتبهوا: قسم لا يقبل المشاركة لا معنىً ولا لفظًا، وقسم يقبل المشاركة؛ أما القسم الذي لا يقبل المشاركة لا بالمعنى ولا باللفظ فهي الأسماء الخاصة بالله – عز وجل –، مثل ماذا أخواتي؟ مثل الخالق أو الله أو رب العالمين، أحسنتِ أخت سماح، أو القيوم أو القدوس، أو ما سيأتينا في الباب الذي بعد هذا أو الذي بعد بعده، قريبًا سيأتي إن شاء الله سنتكلم عنه.

أيوة القسم الثاني يا أخواتي بارك الله فيكم قسم يقبل المشاركة مع الناس والمخلوقات؛ مثل: الملك والعزيز والكريم، فيجوز إطلاقها على المخلوق بشرط أن تكون للعلمية فقط، ولا يجوز مع ملاحظة الصفة، وهذا من باب التسمية.

أما إذا كان المخلوق يوصف بأنه كريم، تقول: والله فلان كريم، فلان ملك، فهذا لا مانع، هناك فرق بين التسمية وبين الاتصاف، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ هذا النوع الأول الذي هو إلحاد تمثيل.

النوع الثاني: إلحاد تعطيل، أظن أن صواتي واضح، أليس كذلك يا أخواتي بارك الله فيكم؟ إلحاد تعطيل، طيب اللهم لك الحمد.

إلحاد التعطيل هو أن نعطل أسماء الله – عز وجل – عن معانيها وعن الصفات التي اشتقت منها، كما فعل أولئك المعطلة الذين يقولون: أسماء الله – عز وجل – هي مجرد أعلام دون أن تحتوي هذه الأعلام الصفات، واضح يا أخوات بارك الله فيكم؟ وهذا يعني

يتكلم عنه أهل العقائد، نحن هنا نذكره هكذا من باب الإشارة؛ لأننا في مادة التوحيد مستوى ٤.

النوع الثالث: إلحاد اختراع واستحداث، ذكره المصنف هنا بقول الأعمش: **يدخلون فيها ما ليس منها**، وهي تسمية الله – عز وجل – بأسماء لم ترد في الشرع، اختراع يخترعون هذه الأسماء، كتسمية الله – عز وجل – بالمخترع والمهندس الأعظم،،، وما شابه ذلك، انتبهوا! تسمية، أما لو أخبرنا عن الله – عز وجل – مجرد إخبار، نقول: الله – عز وجل – يخبر عنه بمثل هذه، فأجازها بعض أهل العلم، والله تعالى طبعًا.

النوع الرابع من أنواع الإلحاد: هو إلحاد إفراد للأسماء التي لا تطلق إلا على الله بالمقابلة، أعيدها إلحاد إفراد للأسماء التي لا تطلق إلا على الله بال...، يعني لا تطلق على الله – عز وجل – إلا بالمقابلة؛ مثل: الماكر فيفردونها، هذا إلحاد فهم يطلقونها بدون تقييد، فإن إطلاقها على الله – عز وجل – بدون تقييد ليس من الأسماء الحسنى، طيب ماذا نفعل أخواتي بارك الله فيكم في مثل هذه الصفات؟ نطلقها بتقييد، كيف نطلقها بتقييد؟ طيب يعني نقيدها بالمقابلة، نقول: الله – عز وجل –، أحسنتِ أختي بارك الله فيكِ أخت إيمان، نقول: الله – عز وجل – ماكر بالماكرين، يخادعون الله – عز وجل – وهو خادعهم، الكيد كائد بالكائدين، مستهزئ بالمستهزئين،،، وما شابه ذلك، هذه الصفات لا تطلق بإفراد على الله، بل تطلق مع تقيدها بالمقابل، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[الطارق:١٥-١٦] يعني كائد بالكائدين، أما نقول: الله كائد، ونقف لا يجوز، نقول: الله مستهزئ، ونقف لا يجوز، الله كائد ونقف لا يجوز، نقول: كائد بالكائدين، مستهزئ بالمستهزئين،،، وما شابه ذلك.

**مسألة**: ما حكم الشخص إذا كان اسمه عبد الحكيم أو عبد المجيد أو عبد العزيز وأطلق عليه حكيم؟

أحسنتِ أختي سماح، (١٤:٥٧) وأطلق عليه لفظ حكيم أو مجيد أو عزيز أو ما شابه ذلك اختصار، الآن تحدث أحد أقاربي اسمه هكذا عبد الكريم يقولون له: كريم، من باب الاختصار، نقول – أحسنتِ أخت سماح – نقول: إن قصد اسم الله – عز وجل – عند إطلاقنا على ذلك المخلوق، يعني نقول له: كريم، نقصد أنه كريم هذا الاسم الذي يسمى به الله – عز وجل –، فهذا لا يجوز بل ينبغي أن يترك ولا يقال له: حكيم، ولا عزيز، إذا قصدنا الاسم الذي هو لله – عز وجل –، أما إن قصد الشخص نفسه وناداه بهذا الكلام اختصارًا لا لشيء آخر فلا مانع؛ لأن أصل الكلمة عبد الحكيم وعبد العزيز،،، وما شابه ذلك، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ وهذه الأسماء حكيم وعزيز أيضًا تجوز أن تطلق من باب العلمية لا من باب الصفات، كما مر معنا قبل قليل.

**طيب مسألة أخرى**: حكم تسمية ضيف الله، نقول: فلان ضيف الله، أنا زوج عمتي اسمه ضيف الله، أو نقول: دار الله، أو نعمة الله،،، وما شابه ذلك؟

الشيخ ابن جبريل – عليه رحمة الله – ذكر في بعض كلامه على هذا الكتاب العظيم أن هذه الأسماء يجوز إطلاقها على المخلوق؛ لأنها إضافة تشريف، وقلنا قديمًا في مادة التوحيد ٢ أو ٣ لا أذكر: إن الأشياء المضافة إلى الله – عز وجل – على قسمين: إما أن تكون هذه الأشياء معنوية، أو أن تكون هذه الأشياء حسية ملموسة، إذا كانت معنوية فهي من باب إضافة الصفة إلى موصوفها؛ كأن نقول: إرادة الله، سمع الله، عزة الله، أشياء معنوية (١٧:٠٤) الله – عز وجل –، وإذا كانت أشياء مادية مثل ناقة الله، بيت الله، عيسى ابن الله، – أستغفر الله العظيم – لا نقول: عيسى ابن الله، – أستغفر الله العظيم –، عبد الله – أستغفر الله العظيم – عيسى عبد الله، سبحان الله الشيطان كيف، عيسى عبد الله ورسوله، هذه من باب إضافة المخلوق إلى الخالق لأجل ماذا؟ لأجل التشريف لهذا الشيء، إضافة تشريف لهذا الشيء، والله أعلم.

طبعًا يقول الله – عز وجل –: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الأعراف:١٨٠] ذكرنا معناه، ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾: يعني اسألوه وتوسلوا بها إليه، ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾، وقول ابن أبي حاتم عن ابن عباس: يلحدون، مناسبة هذا الأثر للباب أنه هذا الأثر في قضية الإلحاد في أسماء الله – عز وجل –.

الباب الذي يليه باب، قال المصنف – رحمه الله –: **باب لا يقال: السلام على الله**، قال المصنف – رحمه الله تعالى وغفر له ولنا جميعًا يا رب العالمين –، معي يا أخوات بارك الله فيكم؟ قال: **في الصحيح عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال: "كنا إذا كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –**: «لَا تَقُولُوا: السَّلَامَ عَلَى الله، فَإِنَّ الله هُوَ السَّلَام»".

**المسألة الأولى في هذا الباب**: يعني ما علاقة هذا الباب بكتاب التوحيد؟ نقول: لأن في هذا الكلام تنقيص لتعظيم الله – عز وجل –، فمن توحيد الله – عز وجل – تعظيمه سبحانه وتعالى، ومن تعظيمه إثبات الغنى الكامل له سبحانه، والسلام هو مصدر من السلامة وهي الدعاء بأن يسلم من النقص والعيب، فلما نقول: السلام على الله، فكأنا نقول: ندعوا له بأن يسلم نفسه من النقص والعيب – وحاشا لله – عز وجل – من هذا الكلام –، فالسلام على الله محرم هذه الكلمة، لماذا؟ نقول: لأنها تنافي كمال التوحيد الواجب على الإنسان لسببين:

السبب الأول: لأنه يوهم، هذا الكلام يوهم نقص الله – عز وجل –، يعني يتوهم السامع أن فيه نقصًا لله – عز وجل –، لأن فيه عيبًا ندعوه أن يزيله عن نفسه.

والسبب الثاني: لأنه خالف الحقيقة، فالله يدعى ولا يدعى له، فلا يدعى لله – عز وجل – بالسلامة لأنه هو المسلم سبحانه وتعالى، ولكن يدعى للناس.

قال المصنف – رحمه الله –: **في الصحيح**، الأصل أن يقول: في الصحيحين، لأن الحديث عند البخاري ومسلم، لكن هذه من الأشياء التي ترد على البشر.

**قال ابن مسعود – رضي الله عنه –: "كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم –"،،، الحديث.**

هذا الحديث فيه بعض الأشياء المهمة والتي هي أهم شيء، وأهم شيء فيه ما ذكره في ترجمة الباب، قال: **قال ابن مسعود: "كنا إذا كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – قلنا: السلام على الله – عز وجل – من عباده"**، من يعني ابتدائية من عباده، "**السلام على فلان وفلان**": يعني اللهم سلم فلان وفلان، وفي رواية أخرى أنهم من الملائكة، اللهم سلم فلان وفلان هم من الملائكة، يعني جاءت رواية أخرى، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:«**لَا يَقُل**»، يعني نهى النبي – صلى الله عليه وسلم –، والنهي هنا قلنا: للتحريم، ومناسبة الحديث أن قول: السلام على الله – عز وجل – حرام، أو ينافي الكمال كما ذكرنا قبل قليل.

طيب البديل عن السلام على الله – عز وجل –، يعني لو سألكِ سائل: طيب ما البديل؟ نقول: النبي – صلى الله عليه وسلم –شرع لنا لفظة بديلة وهي، ما هي يا أخواتي بارك الله فيكم؟ هي قولكِ: التحيات، فنقول: التحيات لله، فشرع لنا النبي – صلى الله عليه وسلم – أن نقول: التحيات لله والصلوات والطيبات، كما جاء في حديث ابن مسعود – رضي الله عنه –، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ طيب.

قال المصنف رحمه الله: **باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت**، قال في المتن: **في الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال** : «**لَا يَقُل أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمْ المسأَلَة فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ**»، **ولمسلم** «**وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**»، قول: قوله: يا الله، عفوًا قوله في الترجمة: اللهم اغفر لي، اللهم، الأصل أنها يا الله، اللهم الأصل

أنها يا الله، لكن قال أهل اللغة: حذفت الياء يا الله وعوض عنها بالميم، يا الله، وبعضهم قد يقول: لمَ لا نقول يا اللهم؟ تقول: هي لغة شاذة عند العرب، بعضهم.

السلام عليكم ورحمة الله، أين وقفنا يا أخواتي بارك الله فيكم؟ هل الصوت واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ نعم أقول: سمعتم من كلامي في هذا الباب يعني في حديث أبي هريرة، وقفت عند قوله: اللهم، جيد.

أقول: هذه الترجمة أول مسألة فيها قولكِ: اللهم، أصلها يا الله، فحذفت الياء وعوض عنها بالميم، وقد ورد عند بعض العرب أنهم يجمعوا بين الياء والميم، لكنها لغة قليلة، بعضهم كان يقول أو مما ورد في الشعر قوله أو قول القائل في الشعر:

| | |
|---|---|
| إني إذا ما حدث لي ألم | أقول يا اللهم يا اللهم |

فهنا قال الشاعر: يا اللهم، جمع بين الياء والميم، ولكنها لغة قليلة كما ذكر ذلك غير واحد من شراح الألفية، يا اللهم يا اللهم الأصل أن نقول: يا الله يا الله، نعم حذفنا الياء وعوضنا عنها بالميم فقال: اللهم اغفر لي، والمغفرة هي الدعاء بالستر والتجاوز، قضيتين يستر ويتجاوز.

الآن صورة المسألة التي أرادها المصنف هنا أن تقولي: اللهم اغفر لي إن شئت، أو يا الله اغفر لي إن شئت، أو أسأل الله أن يغفر لي أو أن يغفر لك إن شاء، أسأل الله – عز وجل – أن يغفر لي إن شاء، أو أسأل الله – عز وجل – أن يغفر لك إن شاء، أو ما شابه ذلك، هذه صورة المسألة، فنعلق الدعاء بالمشيئة، تعليق المغفرة أو تعليق للمغفرة التي طلبناها منه بمشيئته، فما حكم هذه المسألة؟ وقع خلاف بين أهل العلم في هذه المسألة؛ بعضهم قال: إن قالها – القائل يعني – على وجه التبرك جاز، إذا ذكرها الداعي إذا قالها على وجه التبرك جاز، واستدلوا بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – في أهل

المقابر: «وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ بِكُم لَاحِقُون»، وحديث المريض: «لَا بَأسَ طَهُورٌ إِن شَاءَ اللهُ»، وقالوا هؤلاء: أما إن قالها شاكًا أو مشعرًا بنقص الله – عز وجل – أو فاترًا فلا يجوز، وعليه يحمل الحديث البادئ.

أصحاب القول الثاني قالوا: إن قوله: اللهم اغفر لي إن شئت، ليست محرمة ولكن تكره كراهة تنزيه، والصارف عن التحريم حديث المقابر «وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ بِكُم لَاحِقُون» وحديث عيادة المريض.

القول الثالث: قالوا: في الدعاء يحرم قولها، فإذا دعا وقال: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم تب عليّ، فلا يجوز له أن يقول: إن شئت، وعليه يحمل حديث الباب، وقالوا هؤلاء أصحاب القول الثالث: وإن قالها على وجه الخبر أو على وجه التبرك فيجوز، وعليه يحمل حديث المقابر وحديث المريض، وهذا القول الثالث هو الذي ندين الله – عز وجل – به، وهو الراجح إن شاء الله، وهو اختيار المصنف حيث ذكر في المسائل التي في نهاية الباب أنها لا تستثنى في الدعاء، يعني لا نستثني في الدعاء وهذا هو الراجح إن شاء الله، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ مسألة، جيد.

**مسألة**: من أمثلة ما يجري على بعض ألسنة الناس قول بعض الأخوات أو بعض الإخوة: جعله الله في موازين حسناتكِ إن شاء الله، أو نقول: غفر الله لك إن شاء الله أو غفر الله لكِ إن شاء الله، أو هذه المحاضرة التي أعطيتنيها يا أختنا أو أعطيتنا إياها أنت يا أخي جعلها الله – عز وجل – في موازين حسناتك إن شاء الله، أو يقول أحدكم: غفر الله لك، فيقول الآخر: إن شاء الله، كل هذه الألفاظ تجري على ألسنة البعض، أليس كذلك يا أخوات بارك الله فيكم؟ تجري هكذا من غير قصد، ولأنها تجري هكذا من غير قصد نقول: هذه ألفاظ جائزة ولا بأس بها، لماذا؟ لأنها من باب الخبر، أو لأنها تقال من باب التبرك، لا أنهم يقصدون بها الدعاء الخاص المحض الذي يخاطب به الله – عز وجل –،

واضح يا أخوات بارك الله فيكم؟ فلننتبه لهذه القضية، جيد؟ الحمد لله، هذا في الصحيح وهو متفق عليه (٢٩:٠٩) رحم الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والجميع.

قال: **عن أبي هريرة قال النبي – صلى الله عليه وسلم –**: «**لَا يَقُل**» اللا ناهية طبعًا، اللا هنا ناهية، والنهي (٢٩:٢٢) التحريم وهذا هو الأصل،«**لا يقُل أَحَدُكُمْ**» عام في الرجل والمرأة، طيب لم ذكر الرجل؟ قلنا: للتغليب، «**اللَّهُمَّ**» يعني يا الله، وهذا لفظ مهم في الباب، «**اغْفِرْ لِي**» يعني يطلب المغفرة، يقول: لي أو لك أو لها، لمن يعني شاء، ليست القضية خاصة بالدعاء للنفس، بل قد تكون للغير، نعم وليعظم المسألة، قال: « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ**» ثم قال: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ**»، طيب هل الرحمة مثل المغفرة؟ نقول: نعم مثلها في الدعاء، يعني الأمور الأخروية والأمور الدنيوية التي ندعو الله – عز وجل – بها نقول: اللهم عافِ المريض، اللهم نجحني في الاختبار، لا نقل: إن شئت، فهو عام في مسائل الدنيا والآخرة.

قال: «**ولِيَعْزِمْ المسأَلَة**» يعني يجزم في طلبه ويتيقن من الإجابة من الله – عز وجل –، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ وهذه القضية التي هي العزم في المسألة هي أحد أسباب المنع في الحديث، واضح؟ يعني لما تعلق أو لما علق استجابة الله – عز وجل – لدعائه بالمشيئة، أسباب المنع في الحديث، يعني الآن نبينها لكم، لما علق هذا الشيء بالمشيئة فهو دل على فتور وضعف همته؛ ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «**لِيَعْزِمْ المسأَلَة**» يعني اطلب من الله – عز وجل – أو اطلبي من الله – عز وجل – بعزم وقوة، وجاء عند مسلم قال: «**لِيَعْزِمْ المسأَلَة فِي الدُّعَاء**» ثم قال بعد ذلك:«**وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ**» كما في رواية مسلم، «**وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ**» الرغبة يعني الطلبة أو الحاجة، طيب لماذا؟ قال: علل النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال: «**فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**»، أي إن الله سبحانه وتعالى لا يعسر عليه شيء أراده.

ثم بين قال: «فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ»، وهذا هو السبب الثاني، فتعليق الدعاء بالمشيئة يوهم أن الله – عز وجل – هناك من يكرهه على هذا الشيء، ويوهم النقص بالله – عز وجل –، فإن الله – عز وجل – لا مكره له، جيد يا أخواتي بارك الله فيكم؟

الآن بالنسبة لاستجابة الدعاء، يعني نقول: إذا دعا الإنسان ربه هل تحصل له الإجابة فورًا؟ نقول: الداعي أمامه ثلاث حالات: إما أن يستجيب الله – عز وجل – له مباشرة، أو أن يدخر له في الآخرة ما هو أحسن مما طلب، أو أن يدفع عنه مكروهًا آخر في الدنيا، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ ما أدري أخواتي المشرفات هل نكمل أم هناك درس بعد درسنا؟ هل نكمل؟ طيب.

ثم قال المصنف – رحمه الله –: **باب لا يقول: عبدي وأمتي**، لا بأس نكمل إن شاء الله هذا الباب ثم نرى إن يسر الله – عز وجل – وأبقى لنا في الوقت بقية ننهي.

ثم قال: **باب لا يقول: عبدي وأمتي**، قال: **في الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال**:«لَا يَقُل أَحَدُكُم: أَطعِم رَبَّك، وَضِّئ رَبَّك، وَلِيَقُل: سَيِّدِي وَمَوْلَاي»، هذه المسألة التي ذكرت عنها الأخت قبل قليل، «وَلِيَقُل: سَيِّدِي وَمَوْلَاي، وَلَا يَقُل أَحَدُكُم: عَبدِي وَأَمَتِي» هنا بالعكس، بداية من العبد إلى السيد، وهنا من السيد للعبد،«لَا يَقُل: عَبدِي وَأَمَتِي وَلِيَقُل: فَتَاي وَفَتَاتِي وغُلَامِي».

هذا الباب أخواتي بارك الله فيكم يتعلق بقضية تعظيم الله – عز وجل – وبإفراده بالتعظيم، وفي بعض جوانبه التنزيه لأسماء الله – عز وجل – عن المشابهة بأسماء الناس، وإن كان هذا الرجل عظيمًا أو ملكًا مثل الرب والسيد، هذا تفصيلًا في المسألة سيأتي إن شاء الله.

قال: «لَا يَقُل» اللا هنا ناهية، والأصل في النهي التحريم، وهذا الخطاب موجه لسيد العبد المملوك ولسيد الأمة المملوكة، فاختصر المصنف في الترجمة على حكم واحد، لكن

في الأحاديث هناك حكم آخر وجهه للعبد، انتبهتوا معي يا أخوات بارك الله فيكم؟ في الترجمة اختصر على حكم واحد لكن في الأحاديث وردنا وجاءنا حكم آخر يتعلق بالعكس بالعبد، لا يقل: ربِ،،، وما شابه ذلك، معي يا أخواتي بارك الله فيكم؟ يمكن انفصل الصوت، طيب الحمد لله.

قال: **في الصحيح عن أبي هريرة**، الحمد لله، **أن النبي – صلى الله عليه وسلم –** قال: «**لَا يَقُل**» لا ناهية كما في الباب، والقول هنا نطق باللسان، يعني لا يقل بلسانه نطقًا، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ «**لَا يَقُل أَحَدُكُم**» من يقصد النبي – صلى الله عليه وسلم –؟ يقصد سيد العبد، فلا يقول هذا الكلام، ويقصد أيضًا أجنبي يخاطب العبد بهذا الكلام، ويقصد أيضًا العبد نفسه لا يقولها، واضح؟ فبلفظ «**أَحَدُكُم**» جمع النبي – صلى الله عليه وسلم – ثلاث أشخاص؛ إما السيد أو أجنبي يخاطب ذلك العبد أو العبد نفسه أن يقول: سوف أطعم ربي ونحو ذلك، الأجنبي يقول للعبد: أطعم ربك، والعبد يقول له: أطعم ربك، والعبد يقول لنفسه: سأطعم ربي، واضح يا أخواتي؟ والإطعام طبعًا يشمل الطعام والشراب، والدليل على ذلك قول الله – عز وجل – في سورة البقرة قال: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾[البقرة:٢٤٩] ثم ذكر بعد ذلك قال: ﴿**فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾[البقرة:٢٤٩] فسمى الشراب طعامًا، الرب «**أَطعِم رَبَّك**»،الرب هو الخالق والمربي والمتصرف، وهو من الأسماء الخاصة بالله – عز وجل – إذا قطع عن الإضافة والتعريف، وهنا معناها متولي أمرك، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟

«**سَيِّدِي**»: السيد هو المقدم في المجالس وكذا أو عند قومه، ومنه المالك لأنه مقدم على مملوكه، «**وَلِيَقُل: وَمَوْلَاي**» مولاي المولى هو كثير التصرف، فإطلاق كلمة الرب على سيد العبد إذا قطعت عن الإضافة أو كانت معرفة فهذا لا يجوز، كأن يقول: سوف أطعم الرب، أو سوف أطعم ربي، فهذا كله لا يجوز وهو من الإلحاد في أسماء الله – عز وجل – ؛ لأن كلمة الرب إذا قطعت عن الإضافة فهي خاصة بالله – عز وجل –، وإذا كانت

معرفة فهي لا تطلق إلا على الله – عز وجل –، والله – عز وجل – قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١]، وفي حديث أبي هريرة وقد مر معنا قوله: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلاكِ» أما إذا أضيفت أو أزيل عنها التعريف كما في الباب أطعم ربك يقصد نفسه أو يقصد سيد العبد أو ما شابه ذلك فهذا يختلف، الحكم هنا يختلف وقد وقع فيها خلاف عند أهل العلم؛ بعضهم قال: تكره كراهة تنزيه، (٣٩:٠٠) هذا الحديث عن التنزيه ولن نقول: بالتعليل، ومن الأدلة التي ذكروها قول الله – عز وجل –: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[يوسف:٤٢] في سورة يوسف ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾[يوسف:٤٢]، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «حَتَّى تَلِد الأَمَةُ رَبَّتَها»، وقالوا: إذًا هذه يجوز أن تذكر لكن السنة تركها، وتركها أفضل.

والقول الثاني: قالوا: أنه يحرم؛ لأن الأصل في النهي أنه يفيد التحريم إلا إذا صرف، ولا صارف.

طيب بماذا أجابوا عن الآية، قالوا: وأما الآية ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[يوسف:٤٢]فهذه جاءت في أول في شرع من قبلنا، وشرع من قبلنا ليس شرعًا لنا إلا إذا ورد، عفوًا شرع من قبلنا شرع لنا إلا إذا جاء ما يمنع، وبعضهم يقول: شرع من قبلنا ليس شرعًا لنا إلا إذا جاء ما يدل على أنه لنا، يعني قضيتين مسألة أصول الفقه لكنها مهمة جدًا.

طيب بماذا تردون يا أصحاب هذا القول على حديث «حَتَّى تَلِد الأَمَةُ رَبَّتَها»؟ قالوا: هذا لا إشكال فيه، فإن ربتها لفظ مؤنث ولا يوهم المشاركة مع الله – عز وجل –، واضح؟ نقول: إلا أنه يرد على هذه المسألة الأخيرة ما رواه أبو داوود بسند صحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لَايَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ: رَبِّي وَرَبَّتِي»، نقول: هذا إذا كان الخطاب للعبد، أما إذا كان الخطاب على ما ليس عليه تعبد من الدابة والبيت وما شابه ذلك فهذا يجوز فيه أن يقول: رب البيت، رب الدابة،،، وما شابه ذلك، ويدل.

السلام عليكم ورحمة الله، معي يا أخواتي بارك الله فيكم؟ قال، أين وقفنا قبل قليل؟ (٤٠:٤١)، كنا نتكلم عن قضية «حَتَّى تَلِد الأَمَةُ رَبَّتَها»، نعم قلنا: إن هذه المسألة لا إشكال فيها فهي لفظ مؤنث، جيد يا أخواتي بارك الله فيكم؟

**وهنا مسألة**: وهي حكم قول الإنسان للعبد المملوك: عبدي، الظاهر من الحديث المنع – ننتبه لهذه القضية – ولكن محل النهي المخاطبة وأن يكون في الإنشاء والنداء، ففي المخاطبة لا نقل للعبد مخاطبة: عبدي، لماذا؟ لسببين: سدًا للذريعة في نفسية المالك فلا يتعاظم نفسه، وبعدًا عن انكسار نفسية العبد، بالإضافة إلى النهي الوارد في الحديث.

وفي الإنشاء والنداء، فلا يقل: يا عبدي تعال، أما في الإخبار فيقول: بعت عبدي واشتريت عبدي وأرسلت عبدي، هذا يجوز، واضح؟ أو النداء، النداء يختلف عن المخاطبة، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟

طيب قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «وَلْيَقُل: فَتَاي وَفَتَاتِي»، هذا هو البديل، المخاطبة هو يخاطبه مباشرة، يقول له: يا عبدي افعل كذا وكذا، أما في النداء يكون بعيدًا غير حاضر فلا يحدث انكسار للنفس، يعني عندما يكون أمامكِ – أختنا إيمان – عندما يكون (٤٦:٤٣)، عندما يكون أمامكِ يحدث فيه انكسار، أما لما يكون بعيدًا وينادي عليه (٥٣:٤٣).

الأخت سامية تقول: (٥٦:٤٣)، دقيقة بس من باب احترام الكبيرة وللناس عامة، أربي إيش يعني أربي؟ ما فهمت أختنا سعدية، بس قول: أربي، ولا ربي؟ على كل النبي – صلى الله عليه وسلم – حلها بقضية بقوله: «وَلْيَقُل: فَتَاي وَفَتَاتِي»، هذا السيد، أربي (٤٦:٤٤)، يعني نقول: فلا أربي؟ ما فهمت والله، نقول يعني: فلان أربي؟ طبعًا في هذه المسألة إذا كان خطاب للأب يختلف عن إذا كان خطاب للعبد، يعني إذا كان الخطاب على ما ليس عليه تعبد فهذا يجوز، نقول: مثل رب البيت ورب الدابة، في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – «رَب الإِبِل»،،، وما شابه ذلك، قد تجوز مع الإضافة، واضح

أختنا بارك الله فيكم؟ الأب رب البيت نقول: رب البيت، مع الإضافة، لا، يجوز ذلك إن شاء الله، والله تعالى أعلم أختنا سعدية.

مسألة أخيرة نختم بها الباب، (٤٦:٠٣)، يعني نقول مثلًا: هذا والله يا أختي هذا اللفظ يعني يتورع منه أفضل، يتورع بعدم ذكره، والله تعالى أعلم، شوفوا الباب واضح سبحان الله، قال: «**لَا يَقُل: عَبدِي وَأَمَتِي**»، هو يتكلم عن السيد مع العبد، والإمام محمد بن عبد الوهاب سبحان الله دقيق، ما قال: لا يقل ربي، لماذا؟ لأن قضية يعني تسمية الرب أخف من قضية عبدي وأمتي، عرفتي أختي بارك الله فيكِ؟ فهي تجوز لكن الأولى الابتعاد عنها من باب التعظيم لله – عز وجل –، لكن قلت لكِ: إذا أطلقناها من باب الإضافة – إضافتها لشيء – مثل هذا رب القوم، هذا سيد القوم أمام الناس أو كذا، فلا بأس بذلك والله تعالى أعلم.

أخيرًا قد يطلق على أو انتشر قضية الأسياد والأشراف، يعني آل البيت تسميتهم بالسادة هذا ليس له أصل، ثم هو يخالف الواقع فليس له سيادة على الناس، على كل الناس، مع العلم أن آل البيت لهم مكانة عظيمة وهم من أحفاد النبي – صلى الله عليه وسلم – ولهم مكانة في القلوب، طبعًا المؤمن منهم دون الكافر، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ لكن نطلق يعني لفظ السادة على فقط أناس معينين لا، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ مع التعظيم والمحبة لكل أولئك القوم المؤمنين، والله تعالى أعلم.

طيب ما أدري أختنا إيمان نكمل أم نقف هنا نكتفي ونقف عند **باب لا يرد من سأل بالله؟** الأمر إليكم، أرى أن الوقت قد مضى وقد نتأخر قليلًا، فنرجئ هذا الباب ليوم الأربعاء إن شاء الله، الأربعاء (٤٨:٢٥)، طيب تأخر الوقت عندنا، نعم، سبحان الله لا ندري الهاتف انطفأ وكنت خارج البيت وما أدركت الوقت سبحان الله.

طيب أسأل الله – عز وجل – أن ينفعنا وإياكم بالقرآن العظيم وبسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – الكريم، هذا والله – عز وجل – أعلى وأعلم ونسبة العلم إليه أسلم، وصلى

الله وسلم وبارك على نبيه وآله وصحبه والتابعين، جزاكم الله خيرًا على صبركم وحسن استماعكم، السلام عليكم ورحمة الله.

تم هذا الدرس يوم الاحد بتاريخ 1437 \5 \12 هـ الموافق2016\ 2\21 م

معهد العلوم الشرعية ١٤٢٩هـ